## الباب الثانى

## الاسلام والحرية الدينية

obeikandl.com

obeikandl.com

**الإسلام والحرية الدينية وحفظ الكرامة الانسانية**

**يقول الدكتور محمد الدسوقي أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة، إن الإسلام أقر حقوق الإنسان بصورة واضحة ولا اختلاف عليها، وقد أقر الإسلام الحرية الدينية، وذلك في قول الله تعالي (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيّ ) كما أقر الكرامة الإنسانية، وذلك في قول الله تعالي (وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِي آدَمَ )، وهذا التكريم للإنسان سواء كان مسلماً أو غير مسلم، وهذه الكرامة الإنسانية من معانيها عصمة دم الإنسان إلا بالحق، ويترتب علي قضية التكريم قضية العدالة بمفهومها الشامل، لأن الإنسان بفطرته إذا عاش في مجتمع تسوده العدالة، فإنه يسعي بكل جهد لرفعة هذا المجتمع، ومن صور حقوق الإنسان في الإسلام احترام الإرادة، طالما أنها لا تتعارض مع حرية الآخرين، لأن الحرية المطلقة لا قيمة لها، فحرية الإنسان تنتهي عند حقوق غيره من المواطنين، كما أن الإسلام جعل حب الأوطان من العقيدة، وهذا يعني ضرورة التواصل والتكاتف والتعاون مع أبناء المجتمع، لأن الإسلام يهتم بأن يعيش الإنسان في وطنه وينهض به، ولا يكون هناك تفرقة بحسب المناصب أو المال أو العلاقات.**

والناس في نظر الإسلام سواسية كأسنان المُشْط، وهم أبناء العائلة الإنسانية، ويُوفِّر الإسلامُ لهم جميعًا الحقَّ في العيش والكرامة دون استثناء أو تمييز؛ قال تعالى:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ) ، والاختلاف الذي يوجد في أفراد العائلة الإنسانية من حيث اللون والجنس واللغة آية من آيات الله تعالى؛ كما قال تعالى: ( وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ) وهذا الاختلاف ليس مَدْعاة للتنافر والتناكُر، بل هو سبب للتعارف والتعاضد والتعاون على الخير والبرِّ والتقوى؛ كما تَحدَّث عنه القرآن الكريم: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ) ولقد أوجب الإسلام على المسلمين أن يُراعوا الكرامة الإنسانيَّة التي وهبها الله تعالى للإنسان فضلاً منه ورحمة، ولم يُفرِّق فيها بين المسلم وغير المسلم، ويؤكِّد على أن الناس كلهم أبناء أب واحد وأم واحدة، كما نادى به الرسول صلى الله عليه وسلم في خُطْبته لحجة الوداع مُدوِّيًا ومجلجلاً: (يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضلَ لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلَّغتُ؟).

إن الإنسان في نظر الإسلام مُكرَّم، بصرف النظر عن أصله ، دينه وعقيدته، مركزه وقِيمته في الهيئة الاجتماعية، فقد خلقه الله مُكرَّماً، ولا يَملِك أحد أن يُجرِّده من كرامته التي أودعها في جِبلَّته، وجعلها من فِطرته وطبيعته، يستوي في ذلك المسلم وغير المسلم من أهل الأديان الأخرى، أو من لا دين له، فالكرامة البشرية حقٌّ مشاع يتمتَّع به الجميع دون استثناء، وتلك ذِروة التكريم وقمة التشريف.

لقد قامت مبادئ الإسلام وتعاليمه وقِيَمه كلها على احترام الكرامة الإنسانية وصونها وحِفْظها،وعلى تعميق الشعور الإنساني بهذه الكرامة، وما دامت رسالة الإسلام تبغي في المقام الأول سعادةَ الإنسان وصلاحه، وتبتغي جلْب المنفعة له ودرء المفسدة عنه، فإن هذه المقاصد الشريفة هي مُنْتهى التكريم للإنسان بكل الدَّلالات الأخلاقية والمعاني القانونية للتكريم، لقد أمر الإسلامُ أتباعَه بالمحافظة على كرامة غير المسلمين ومراعاة مشاعرهم، ونهى عن جَرْح عواطفهم؛ فقال الرب عز وجل -: ( وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ )، وقال عز وجل -: ( وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ )، نهي صريح عن النيل من الآلهة التي يَعبُدها المشركون من الوثنيين والبوذيين، وكل هذا صونًا لكرامة الإنسان، وحِفاظًا على حريَّته،

واحترامًا لمشاعره؛ يقول الإمام القرطبي عند تفسير هذه الآية الكريمة: لا يَحِل لمسلم أن يَسُب صُلبانهم، ولا دينهم، ولا كنائسهم، ولا يتعرَّض إلى ما يؤدِّي إلى ذلك؛ لأنه بمنزلة البعث على المعصية، وحِفْظ الكرامة الإنسانية يتجلَّى لنا في التعامل النبوي مع غير المسلمين حتى مع الأموات منهم؛ فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: مرَّ بنا جَنازة، فقام لها النبي صلى الله عليه وسلم وقُمْنا ، فقلنا: يا رسول الله، إنها جنازة يهودي؟! قال:(إذا رأيتم الجنازةَ، فقوموا)، وفي رواية: فقال صلى الله عليه وسلم: أليست نفساً؟!

**الاسلام والتعامل الحضاري مع التعدد :**

يكفي الاسلام تحضراً أنه استوعب كل الانتماءات الدينية والقومية والعرقية حين أعلن ابتداء :{ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي } وجاء الخطاب القرآني الآخر ليكرس حرية المعتقد بقوله تعالى { أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين } وبلغت سماحة الاسلام في تعامله مع التعدد المختلف شأوا لامثيل له في الأولين والآخرين ، خاصة في هذا الزمان التي تفاقمت فيه حروب التصفيات العرقية والدينية على نحو ما جرى ويجري في العديد من دول العالم كالبوسنة والهرسك والشيشان وكشمير والهند وكوسوفا وايرلندا وغيرها .

لقد احتضن الاسلام أصحاب الانتماءات الاخرى وجعلهم في عهدته وذمته ، مما يؤكده بجلاء الخطاب النبوي :{ من آذى ذميا فقدآذاني ، ومن أذاني فقد آذى الله } وفي موضع حضاري آخر يقول عليه الصلاة والسلام :{ من قتل معاهدا ،لم يرح أي يشم رائحة الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما }.

وهنا أود أن أنقل كلاما مميزا للمؤرخ جوستاف لوبون حيث وضع كتاباً عنوانه حضارة العرب جاء فيه[كان تأثير العرب على الغرب عظيماً ، واليهم يرجع الفضل في حضارة أوروبا ، ولم يكن نفوذهم في الغرب أقل من نفوذهم في الشرق فلقد تمتعت أسبانيا بحضارة سامية بفضل العرب ، بينما كانت بقية أوروبا غارقة في ظلام وتأخر ولو سار الغرب تحت راية العرب لتسامت منزلته ، ورقت أخلاق أهله ،ولما وقعوا في الحروب الدينية والمصائب التي غرقت فيها أوروبا بالدماء عدة قرون } ويكفي دلالة على انفتاح الاسلام الحضاري على الآخرين في المجتمع الاسلامي وضمن الدولة الاسلامية ، أن التاريخ ذاخر بالشواهد والأدلة التي تؤكد مشاركة غير المسلمين في شؤون الحكم والإدارة وفي مختلف مؤسسات وأجهزة الدولة القيادة النبوية وإمارة الخلافة لم تلغ الآخر ، فكيف بإمارة جماعية أو تنظيم ؟

والعجب من أناس يعمدون إلى تشويه صورة الاسلام وما أكثر ظواهره في هذا العصر من خلال ما اختزنته عقولهم الباطنة من أفكار مغلوطة ، وما استقر في أعماقهم من أمراض وعقد نفسية ، وحالات من هلوسة وأوهام هي أبعد ما تكون من حقائق ومباديء الاسلام العظيم.

من هؤلاء ، من يظن أن تنصيب أمير على مجموعة ، أو قائد على تنظيم ، يوجب اختصار كل من حوله من أشخاص ، واختزال جميع ما حوله من أفكار وحاشى الاسلام أن يكون نهجه كذلك ، أو أنه يقبل بمثل ذلك ، لأن ذلك لا يعني إلا قتل المواهب ، وقمع التجليات ، وحظر الاجتهاد ، والتمحور حول ما يتمخض عنه تفكير هذا الانسان أو ذاك !!

الاسلام خلاف ذلك تماما فقد حض على التفكير على التفكير الفردي قبل أن تتشكل الرؤية الجماعية التي ليس بديلاً عن الاجتهادات الفردية التي تشكل ثرورة فكرية فى حد ذاتها فاجماع المسلمين في عصر من العصور لم يؤد إلى الغاء الاجتهادات الفرية ، ووقف المبادرات الذاتية في إعمال العقل واستنباط الجديد من الأحكام والآراء الشرعية لمختلفة .

إنه لو لم يتم ذلك كذلك لما كان هنالك هذا الكم من الثروات الفقهية والفكرية في كل شأن من شؤون الحياة الذي هو نتيجة طبيعية لكدح

العلماء وحراكهم ومبادراتهم الشخصية في مجال التنافس العلمي الهادف الى بلوغ ذروة الحقائق والكمالات !

إن تعطيل العقل جريمة شرعية لا تماثلها جريمة أخرى ، لما تحدثه من تخلف وفقر وضياع في مستوى التفكير العام ، ولما تعكسه من حالة ضعف مريع في مستوى مواجهة تحديات العصر لقد نعى القران الكريم العقل حال تعطيله من قبل فرعون الذي سمح لنفسه بإعفاء الناس من التفكير ، وقيامه بالتفكير عنهم ، فقال تعالى :لا أريكم الا ما أرى أما رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، فكان حريصاً على حض صحابته على التفكير ، ولو أدى ذلك إلى مخالفة ما يراه ما لم يكن وحيا ً وكم ردد في ظروف وقضايا مختلفة ومتعددة قولته المشهورة : أشيروا علي أيها القوم .

أما الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وأرضاهم فلم ينفكوا يحضون على إبداء الرأي وإعمال النصيحة ، التي هي الدين أو من الدين ، والتي تخص أكثر ما تخص أئمة المسلمين وامرائهم وقياداتهم ، مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة .

**أصناف غير المسلمين في المجتمع الإسلامي:**

غير المسلمين يَنقسِمون إلى أربعة أقسام:

**١ ـ أهل الحرب: هو الكافر الذي بين المسلمين وبين دولته حالة حرب، ولا ذمة له ولا عهد، قال الشوكاني: الحربي: الذي لا ذمة له ولا عهد.**

**٢ ـ أهل الذمة: الكفار المقيمون تحت ذمة المسلمين بدفع الجزية؛ قال ابن القيم: أجمع الفقهاء على أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب ومن المجوس،وحُكْم أهل الذمة المعاهَدين الذين يُساكِنون المسلمين في ديارهم، ويدفعون الجزية وهم يخضعون للأحكام الإسلاميَّة في غير ما أُقِرُّوا عليه من أحكام العقائد والعبادات، والزواج والطلاق، والمطعومات والملبوسات، ولهم على المسلمين الكفُّ عنهم وحمايتهم، قال ابن الأثير: وسُمِّوا أهل الذمة؛ لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم.**

**٣ ـ المعاهَد: هو الكافر الذي بينه وبين المسلمين عهد مهادنة، قال ابن بطال: والمعاهد: الذي بينه وبين الإمام عهد وهدنة، وإذا دخل ديارَ المسلمين سمِّي مُستأمَنًا.**

**٤ ـ أهل الأمان: المستأمَن: هو الحربي المقيم إقامة مؤقَّتة في ديار المسلمين، قال الشيخ محمد بن عثيمين عندما سئل: البعضُ يتأوَّل في مسألة أهل الذمة بدعوى عدم وجود ولي الأمر العام أو الخلافة، أو لعدم وجود أهل الذمة أصلاً بدعاوى عديدة؛ لذلك لا يَجِدون غضاضةً في دعوة الناس للاعتداء على غير المسلمين من المعاهَدين؟ فأجاب بقوله:**

أنا أوافِق على أنه ليس عندنا أهل ذمة؛ لأن أهل الذمة هم الذين يخضعون لأحكام الإسلام، ويؤدُّون الجِزية، وهذا مفقود منذ زمن طويل، لكن لدينا معاهَدون ومستأمَنون، ومعاهدون معاهدة عامة، ومعاهدة خاصة، فمن قدِم إلى بلادنا من الكفار لعمل أو تِجارة، وسُمِح له بذلك، فهو: إما معاهَد أو مُستأمَن، فلا يجوز الاعتداء عليه؛ وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَن قتل معاهَدًا، لم يَرَح رائحة الجنة)، فنحن مسلمون مستسلمون لأمر الله عز وجل مُحترمون لما اقتضى الإسلام احترامه من أهل العهد والأمان، فمَن أخلَّ بذلك فقد أساء للإسلام، وأظهره للناس بمظهر الإرهاب والغدر والخيانة، ومَن التزم أحكام الإسلام واحترم العهود والمواثيق، فهذا هو الذي يُرجى خيره وفلاحه.

## سماحة الإسلام مع غير المسلمين

لقد جاء الإسلام ليكون رحمة للعالمين؛ وليسقط الأغلال والعنت الذي كان على من كان قبله من الشرائع؛ وذلك لأن نبي الإسلام ورسول رب العالمين محمدًا صلى الله عليه وسلم كان من أعظم المقاصد التي أرسل من أجلها أن يكون رحمة للعالمين؛ كما قال تعالى ذلك في كتابه الكريم : ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين ) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة،

قال :قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، قالَ: إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَّانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً فهذا الدين قائم على الرحمة والسماحة واليسر وفي تشريعاته مظاهر بينة للرحمة والسماحة مع غير المسلمين؛ لكي يدرك غير المسلمين أن هذا الدين من لدن حكيم عليم رحيم بخلقه فمن صور سماحته :

- أنه كفل الحرية لكل فرد؛ فلا إكراه في الدخول في الإسلام إلا بعد القناعة التامة بهدايته؛ حيث قال تعالى :( لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ )، فدين الإسلام بيّن واضح جلي، دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحدًا على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً مقسورًا.

- ومن صور سماحة الإسلام مع غير المسلمين أنه حرّم التعرض بالأذى بالقول والفعل لكل معاهد أو مستأمن دخل ديار الإسلام؛ ووعد وأغلظ في العقوبة لمن تعرض لهم بالأذى؛ فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ : مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً .

- أمر بالإحسان إلى غير المسلمين الذين لم يعرف عنهم أذي المسلمين ولا قتالهم؛ كما قال تعالى :( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)،بل فوق ذلك أمر بصلتهم والإنفاق عليهم، فقد روى البخاري في صحيحه عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ.

وحرم التعرض لدور العبادة التي يتعبد فيها غير المسلمين عند نشوب حرب بين المسلمين وغيرهم، بل وحرم قتل من لم يشارك في تلك الحرب من النساء والأطفال؛ فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ :كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ :اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا.

وكان من وصايا أبي بكر الصديق لأمرائه على الحرب قوله: وستمرون على قوم في صوامع لهم احتبسوا أنفسهم فيها، فدعهم حتى يميتهم الله فيها على ضلالتهم، يا يزيد: لا تقتل صبياً ولا امرأة ولا

صغيراً، ولا تخربن عامراً، ولا تعقرن شجراً مثمراً، ولا دابة عجماء، ولا بقرة ولا شاة إلا لمأكلة، ولا تحرقن نخلاً ولا تغرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن.

وروى أبو داود في سننه عن رَبَاح بْنِ رَبِيعٍ قالَ :كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم في غَزْوَةٍ، فَرَأى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شيءٍ، فَبَعَثَ رَجُلًا فَقالَ: انْظُرْ عَلَامَ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ، فَجَاءَ فَقالَ: عَلَى امْرَأةٍ قَتِيلٍ فَقالَ : مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتِلَ قالَ: وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَبَعَثَ رَجُلًا فَقالَ: قُلْ لِخَالِدٍ: لَا يَقْتُلَنَّ امْرَأةً وَلَا عَسِيفًا.

**أهم جوانب التسامح وصوره مع غير المسلمين:**

١. مشروعية الرحمة العامة .
٢. مشروعية البر والاحسان إلي المسالمين.
٣. الرفق بأهل الذمة.
٤. جواز التهادى مع غير المسلمين.
٥. جواز المخالطة لهم لأمور الدعوة ونحوها .

ومن صور سماحته مع غير المسلمين أنه أوجب على المسلمين سلوك العدل في التعامل مع غيرهم؛ ولم يجعل عدم دخولهم في الإسلام سببًا في ظلمهم أو خيانتهم، كما قال تعالى في كتابه الكريم :( يَا أَيُّهَا

**الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .**

**· ومما يؤكد سماحته تلك الشهادات التي نطق بها غير المسلمين وأدوها من غير إكراه؛ وإنما هو منهم إنصاف للحقيقة؛ لما رأوه في الإسلام من عدل وتسامح لا مثيل له فمن ذلك يقول الأمير تشارلز [1]ولي عهد بريطانيا: إن الإسلام يمكن أن يعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية، فالإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة وتقول المستشرقة الألمانية زيجريد هونكه: لا إكراه في الدين، هذا ما أمر به القرآن الكريم، فلم يفرض العرب على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام، فبدون أي إجبار على انتحال الدين الجديد اختفى معتنقو المسيحية اختفاء الجليد، إذ تشرق الشمس عليه بدفئها! وكما تميل الزهرة إلى النور ابتغاء المزيد من الحياة، هكذا انعطف الناس حتى من بقي على دينه، إلى السادة الفاتحين. [2]**

**ويقول جوستاف لوبون: فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولا دينًا سمحًا مثل دينهم ويتحدث عن صور من**

---

١-الإسلام والغرب محاضرة الأمير تشارلز في مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية عام ١٩٩٣ ٢-شمس الله تسطع على الغرب زيجريد هونكه ٣٦٤-٣٦٨

**معاملة المسلمين لغير المسلمين فيقول: وكان عرب أسبانيا خلا تسامحهم العظيم يتصفون بالفروسية المثالية ؛ فيرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوروبا منهم مؤخراً [1] ويقول هنري دي شامبون مدير مجلة ريفي بارلمنتير الفرنسية حيث قال: لولا انتصار جيش شارل مارتل الهمجي على العرب المسلمين في فرنسا؛ لما وقعت بلادنا في ظلمات القرون الوسطى، ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الأهلية التي دفع إليها التعصب الديني المذهبي، لولا ذلك الانتصار الوحشي على المسلمين في بواتييه، لظلت أسبانيا تنعم بسماحة الإسلام، ولنجت من وصمة محاكم التفتيش، ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون، ومهما اختلفت المشاعر والآراء حول انتصارنا ذاك، فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة،**

مدعوون لأن نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشري في الوقت الذي كنا فيه مثال الهمجية. [٢]

---

١- حضارة العرب، جوستاف لوبون، ص ٣٤٤ (نقلا عن: صور من حياة التابعين، عبد الرحمن الباشا، دار الأدب الإسلامي ص ٤٢٠.

ويقول الكونت هنري دي كاستري:درست تاريخ النصارى في بلاد الإسلام، فخرجت بحقيقة مشرقة: هي أن معاملة المسلمين للنصارى تدل على لطف في المعاشرة، وهذا إحساس لم يُؤثر عن غير المسلمين فلا نعرف في الإسلام مجامع دينية،ولا أحبارًا يحترفون السير وراء الجيوش الغازية لإكراه الشعوب على الإيمان.

ويبين الشاعر جوته ملامح هذا التسامح في كتابه أخلاق المسلمين فيقول:للحق أقول: إن تسامح المسلم ليس من ضعف، ولكن المسلم يتسامح مع اعتزازه بدينه، وتمسكه بعقيدته ويقول المستشرق لين بول:في الوقت الذي كان التعصب الديني قد بلغ مداه جاء الإسلام ليهتف لكم دينكم ولي دين )، وكانت هذه المفاجأة للمجتمع البشري الذي لم يكن يعرف حرية التدين، وربما لم يعرفها حتى الآن.

**ويقول الفيلسوف جورج برنارد شو: الإسلام هو الدين الذي نجد فيه حسنات الأديان كلها، ولا نجد في الأديان حسناته! ولقد كان الإسلام موضع تقديري السامي دائماً، لأنه الدين الوحيد الذي له ملكة هضم أطوار الحياة المختلفة، والذي يملك القدرة على جذب القلوب عبر العصور، وقد برهن الإسلام من ساعاته الأولى على أنه دين الأجناس جميعًا؛ إذ ضم سلمان الفارسي، وبلالًا الحبشي، وصهيبًا الرومي، فانصهر الجميع في بوتقة واحدة ويقول توماس أرنولد في كتابه الدعوة الإسلامية: لقد عامل المسلمون[1] الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين شاهد على هذا التسامح .**

**يقول شاعر فرنسا لامارتين: الإسلام هو الدين الوحيد الذي استطاع أن يفي بمطالب البدن والروح معاً، دون أن يُعرِّض المسلم لأن يعيش في تأنيب الضمير وهو الدين الوحيد الذي تخلو عباداته من الصور، وهو أعلى ما وهبه الخالق لبني البشر وبعد هذه النصوص الشرعية الإسلامية ؛والشهادات التي من غير المسلمين؛ هل يصح أن يصم أحد الدين الإسلامي بأنه دين إقصائي؛ أو أنه دين يدعو إلى التطرف، أو أنه**

**يزرع الكراهية في نفوس أتباعه؛ فما تلك الادعاءات إلا زوراً وكذبًا وبهتانًا على الدين العظيم الذي ارتضاه الله عز وجل.**

---

١-الدعوة الإسلامية -توماس أرنولد نقلا عن كتاب رد افتراءات المبشرين محمد جمعة عبد الله ص٢٤٢.

obeikandl.com